مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ربع السنوية المحكمة العدد (35) المجلد (3) ديسمبر2022
[UBJSR: ISSN] :(Online) [1858-6139]
http://www.juornal-bakhtalruda.bid/22/
Arab ImpactFactor(1.12)

نشأة مملكتا تقلي والمُسبعات الإسلاميتان

محمد آدم عبدالرحمن حامد[١] محمد الامين عمر يوسف السباعي[٢]
١ جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم التاريخ.
٢ جامعة بخت الرضا، كلية التربية، قسم التاريخ.

تاريخ الاستلام:2022/10/01 م تاريخ النشر:2022/12/30 م

مستخلص

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على عوامل نشأة مملكتي تقلي والمسبعات وكشف الغموض الذي يكتنف تاريخ هذه الممالك الإسلامية. بنيت الدراسة على الفرضيات التالية: أين قامت هذه الممالك؟ ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور الممالك الاسلامية في إقليم كُردُفان؟ كيف تمت أسلمة هذه الممالك؟ ما هو دورها في نشر الإسلام داخل إقليم كردفان؟ اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف الأحداث ومن ثم تحليلها. خلُصت الدراسة إلى أن نشأة الممالك الإسلامية في كردفان، ارتبط أيضاً بأسطورة الغريب الحكيم السائدة في نشأة غالبية الممالك الإسلامية في السودان، وأن هذه الممالك قد ساعدت كثيراً في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه في بعض مناطق كردفان. أوصت الدراسة بإلقاء المزيد من الضوء على ممالك كردفان الإسلامية من حيث تاريخها الاجتماعي والاقتصادي.

كلمات مفتاحية: ممالك ،كُردُفان ، تقلي،المُسبعات ،الإسلام.

Abstract

The study aimed to shed light on the factors behind the emergence of the kingdoms of Taqli and Al-Msaba'at, and to reveal the mystery surrounding the history of these Islamic kingdoms. The study was built on the following hypotheses: Where were these kingdoms established? What were the factors that helped the emergence of Islamic kingdoms in Kordofan region? How was the Islamization of these kingdoms? What was their roles in spreading Islam in Kordofan region? The study followed the descriptive historical approach, which is based on describing events and then analyzing them. The study concluded that the emergence of Islamic kingdoms in Kordofan was also linked to the legend of the wise stranger prevailing in the emergence of the majority of Islamic kingdoms in Sudan and that these kingdoms have helped a lot in spreading the Islamic religion and its teachings in some regions of Kordofan. The study recommended shedding more light on the Islamic kingdoms of Kordofan in terms of their social and economic history.

Keywords: Kingdoms, Kordofan, Tagali, Almosabaat, Islam

مقدمة

تهتم هذه الدراسة بنشأة مملكتي تقلي والمسبعات في الإطار الزمان ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، في الإطار المكان المسمى بإقليم كردفان، لذلك يُطلق عليها في الكثير من المراجع ممالك كردفان الإسلامية نسبة للمكان الجغرافي الذي قامت عليه. بالبحث في الظروف التي أدت إلى ظهور تلك الممالك نجدها مليئة بالغموض والروايات الأسطورية مما عقد وضعها المعرفي، لذا تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تحاول الكشف عن هذا الغموض وتوضيح بعض الحقائق حول تاريخ تقلي والمسبعات. كتب المؤرخون عن الممالك الإسلامية في السودان في فترة القرون الوسطى، فأسهبوا في الحديث عن مملكتين فقط هما: مملكة الفونج الإسلامية ١٥٠٤-١٨٢١م، ثُم مملكة الفور الإسلامية، لكن الحقيقة غير ذلك، فقد نشأت بالسودان في ذلك الوقت عُدة ممالك إسلامية أُخرى منها: مملكتي تقلي والمسبعات بمنطقة كردفان بغرب السودان، والشاهد أن هذه الممالك لم تجد حظها من التدوين كما حُظيت ممالك الفونج والفور سابقتي الذكر، لكن مع ذلك مؤخراً بدأت حركة بحث يُمكن وصفها بالجيدة لتوثيق لهذه الممالك فجاءت في شكل محاولات متفرقة واجتهادات شخصية بعضها لأبناء المناطق التي نشأت فيها مملكتي تقلي والمسبعات، وأخرى محاولات من بعض المؤرخين السودانيين أمثال البروفيسور يوسف فضل حسن في كتاب بعنوان: مُقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، والذي خصص فيه جزء لا بأس به لممالك كردفان الإسلامية (تقلي، المسبعات)، وكتاب أخر للدكتور قيصر موسى الزين بعنوان، تاريخ الممالك الإسلامية في السودان. وبما أن الرقعة الجغرافية لموضوع الدراسة هو إقليم كُردُفان فيجب أن نُعطى نُبذة مُختصرة عن هذا الإقليم.

مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ربع السنوية المحكمة العدد (35) المجلد (3) ديسمبر2022
[UBJSR: ISSN] :(Online) [1858-6139]
http://www.juornal-bakhtalruda.bid/22/
Arab ImpactFactor(1.12)

أصل تسمية كُردُفان: إن تسمية كُردُفان في العصور القديمة، لم تكن واضحة لأن المعلومات التاريخية عنها كانت ممقتضبة ونادرة، إلا أن المعلومات المُدونة عن تاريخ كُردُفان زادت خلال فترة العصور الوسطى، برزت عُدة روايات حول تفسير تسمية كُردُفان منها:

رواية تقول: أن اسم كُردُفان مُشتق من كلمة قُرعان، لكن هذه الرواية تُعتبر ضعيفة لأن القُرعان قبيلة من قبائل التيبو (وكلمة تيب تعني سكان التلال والصحراء) الذين يجاورون حدود كُردُفان من الناحية الشمالية الغربية، وأن التحقيقات التي أُجريت عن تاريخ كُردُفان في القرن التاسع عشر لا تربط بين الإسمين، كما أن سُكان كُردُفان في الصحراء شمالاً وكذلك سُكان المناطق السهلية جنوباً يُسمون مناطق وسط كُردُفال[١]. رواية أُخرى تقول: أن اسم كُردُفان مأخوذ من جبل كُردُفان الذي يقع جنوب شرق مدينة الأُبيض، وكلمة كُردُفان كلمة نوبية الأصل، وهذه الرواية أُخذت من رواياتٍ شفاهية محلية، وأخذ بها العديد من الباحثين ومنهم ماكمايكل الذي ذكر أن اسم كُردُفان نوبي الأصل ويتكون من مقطعين (كردو- فان)، وأن كُردو هو اسم رجل، وأن فان معناه غير معروف، على الرُغم من أن البعض يقول أن فان تعني الأرض، إلا أن ماكمايكل يوافق على الربط بين كردو ومجموعة جبال كورتاندو، وبذلك يكون اسم كُردُفان عنده يعني (أرض كردو أو كورتاندو)[٢]. بينما ذهب البعض إلى أن اسم كوردو هو اسم ملك النوبا الذي كان يسكُن جبل جنوب شرق مدينة الأبيض الحالية، وكان غضُوباً فأُطلق عليه كردو – فار، وحُرفت الكلمة إلى كُردُفان[٣]. إن مصدر هذه الرواية هم قبيلة الغديات التي استوطنت اقليم كُردُفان مُبكراً، فغزوا جبل كُردُفان وطردوا منه النوبا ويرون أن كُردو هو ملك النوبا الذي قتلوه، وأن فار تعني غضُوباً، بينما تذهب قبيلة الحوازمة إلى في تفسير كلمة كُردو بأنها ملك النوبا الذي قتله الغديات، أما كلمة فار تعني بأنه أخطأ بعدائه لقبيلة الحوازمة[٤]. رواية أخيرة تقول: أن أصل الاسم كُردُفال أو كُرفال، فالزغاوة ومجموعات عربية أخرى عديدة ينطقون الاسم كُردُفال[٥]. لكن لفظ كُردُفان أستُخدِم بعد ذلك في الكتابات الإدارية التركية ومن ثم شاع هذا الاستخدام بصورةٍ عامة في السودان إلى يومنا هذا[٦].

الحدود الجغرافية لمنطقة الدراسة

إقليم كُردُفان هو الإقليم الواقع حول جبل كُردُفان الواقع شمال جبال النوبا يحُده من الشمال جبلي كاجا وأبوحديد ويحده من الشرق مملكة الفونج. تقع كُردُفان بين خطي العرض ١٤،٣٠ درجة شمالاً، وخطي الطول ٣٣،٢٧ درجة شرقاً، تحُدها من الشمال الصحراء الكُبرى، ومن الشرق الضفة الغربية للنيل الأبيض، أما جنوباً فدولة جنوب السودان الحديثة، وغرباً سلسلة الكثبان الرملية عند دارفور[٧].

نشأة مملكة تقلي الإسلامية

شهد اقليم كردفان الواقع بين مملكتي الفونج والفور، مولد مملكتين صغيرتين هما: تقلي والمسبعات، ففي الجزء الجنوبي الذي تسيطر عليه جبال النوبا نشأت مملكة تقلي في القرن السادس عشر، ونكاد لا نعرف شيئا عن تاريخ هذه المنطقة وما وصلنا عنها يُمثل في مجموعه تسجيلاً للروايات الشفاهية التي كانت متداولة في أول هذا القرن والقليل جداً من ملاحظات الرحالة والمؤرخين الوطنيين ممن كتبوا عن مملكة الفونج، ولعل في إطلاق اسم النوبا على سُكان هذه الجبال ما يُوحي أن ثمة صلة ثقافية تربط بين النوبيين من سُكان وادي النيل والوطنيين من سكان هذه الجبال[٨].

تتمتع منطقة تقلي بطبيعة متنوعة المظاهر والمشاهد، وحتى في فصول الجفاف فإن هذه المنطقة لا تفقد سحرها الذي يبلغ قِمتهُ في فصول الأمطار عندما تخضر الحشائش وتتفتح أوراق أشجار الهبيل والعرديب وخلافها من الأشجار الكثيرة المُختلفة وتُزهرُ أزهارها البرية وتكسو الأرض من النبات حُلة خضراء يانعة[٩]. تلك هي منطقة تقلي وتلك هي مشاهدها الطبيعية في هذه المنطقة ذات الجبال الشاهقة والطبيعة الأخاذة ظهر رجل متجولٌ حوالي عام ١٥٣٠ من جهة الشمال وشاءت له الأقدار أن يندمج بين سكان هذه المنطقة ويؤسس مملكة ذاع صيتُها في السودان، ثم توالى عشرون من أحفاده على حكمها في تسلسلٍ زمنيٍ كامل لم يقطعه عليهم شخص آخر

---

[1] Mac Micheal, H.A(1967) The Tribes of Northern and Central Kordofan, Frank Cass and Co, London ,p.223.

[2] Mac Micheal, H.A,op.cit, p.224.

[٣] عون الشريف قاسم (1996) موسوعة القبائل والأنساب وأشهر الأعلام والأماكن، المجلد الخامس، الخرطوم، ص1957.

[4] علي صالح حامد (٢٠٠٤) قبيلة الحوازمة وكنون الهوية السودانية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ص،١٣

[5] Mac Micheal, H.A,op.cit, p.٢٢٣

[6] Ahmed, A,I, Dar Bida yriyya Nairat-Traditional and Indirect Rule in the Sudan, University of Bergen,(Ph.D) unbublished,1997,P.33.

[٧] عوض عبدالهادي (1984) تاريخ كُردُفان السياسي في المهدية 1881-1899م، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون، وزارة الثقافة والإعلام، ص،9.

[٨] يوسف فضل حسن (2012) مقدمة في تاريخ الممالك السلامية في السودان الشرقي، الخرطوم، ط5، ص، 111.

[٩] عبدالقادر محمد عبدالقادر(1994) تاريخ مملكة تقلي الإسلامية،ط1، ص، 12.

مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ربع السنوية المحكمة العدد (35) المجلد (3) ديسمبر2022
[UBJSR: ISSN] :(Online) [1858-6139]
http://www.juornal-bakhtalruda.bid/22/
Arab ImpactFactor(1.12)

حتى اليوم، بدأت هذه السلسلة الحاكمة برجلٍ يُسمى جيلي أبوجريدة، حتى الملك الطيب آدم جيلي (حديثاً)، لقد إمتد سلطان هؤلاء المكوك إلى المناطق الشرقية من جبال النوبا حتى خور أبوحبل شمالاً وحتى تلودي جنوباً، وكانت هيمنتهم وسيادتهم على المنطقة معترفاً بها عند القبائل العربية المجاورة التي كانت تتجول بأبقارها وجمالها وشياهها في أجزاء المملكة الرعوية بمرافقة هؤلاء المكوك وتحت ظل رعايتهم وسيادتهم المُطلقة، ولعل من أول الدلائل على سطوة هؤلاء المكوك من قوة الشخصية والسمعة ما بقي أثره حتى اليوم، فلازال الكِبار إلى وقتٍ قريب يخلعون العمامة والنِعل في حضرة الملك وكثيراً ما تسمع عبارة (الله يطول عمرك) يُخاطِبُ بها المتحدثون الملك في مجلسه[١].

أصل تسمية مملكة تقلي

ارتبط تفسير اسم تقلي بأسطورة الجن فهنالك روايتين حول تسمية المملكة **بتقلي**، تقول الأولى بأنها مُشتقة من تقلارو الجبل الذي كان يسكنه الجان. أما الرواية الثانية تقول: أن الهمج الفونج لما جاءوا إليها فإن الجماعة الذين أرادوا السُكنى بها قالوا أننا **نتنقل** هنا، ومنها اشتق الاسم تقلي، وذهب آخرون إلى موضع رشاد الآن وقالوا أنا نترشد هنا، وذهبت فرقة إلى قدير ونزلت بها وقالوا إنا نتقدر هنا [٢]. ومن هنا جاءت التسمية تقلي التي تعني باللغة باللغة المحلية الراحة والاستجمام.

الروايات حول نشأة مملكة تقلي

هنالك رواية معتادة ومعروفة تربط نشأة مملكة تقلي بالهجرات العربية التي اجتاحت اقليم كُردُفان بعد سقوط مملكتي مُقُره وعلوة، حيث تدفقت مجتمعاتٍ كبيرة صوب كُردُفان، لكن مجموعات النوبا الوطنيين اتخذت من جبال النوبا ملاذاً أمناً لها وحافظت على استقلالها وهويتها، وانتشرت القبائل العربية في سهول كُردُفان، وقد مكنت تلك الجبال أولئك النوبا من أن يتفادوا الامتصاص أو الذوبان في خضم الثقافة الجديدة، كما تسببت تلك العُزلة في بقاء كثيرٍ من العادات والتقاليد والديانات الأفريقية بين كثير من قبائل النوبا رُغم توغل بعض المؤثرات الإسلامية حتى يومنا هذا[٣].

أعقب هجرة العرب الذين بلغوا سهول كُردُفان خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر استقرار ثم تزاوج مع السكان الوطنيين، ومن القبائل العربية أو المُستعربة التي اقترن اسمها بتلك المنطقة أولاد حميد والحوازمة وكنانة والكواهلة والهبانية، وبانتشار الإسلام والثقافة الإسلامية العربية على شواطئ النيل وسهول كُردُفان أخذت بعض المجموعات والأفراد المُسلمة تشُق طريقها تدريجياً وفي عُسرٍ شديد، إلى جبال النوبا مبتدئة بالمناطق غير الوعرة كجبل تقلي الواقع في أقصى الشمال الشرق[٤]. يُطلق جبل تقلي مهد هذه المملكة على جبلٍ تبلغ مساحته ٤٠ ميلاً مربعاً، ويحتضن من القُرى، الهوى، تأسي، كرابا، وجوليوبا، وفي مطلع القرن السادس عشر، ربما بعد مولد مملكة الفونج، جاء إلى تقلي أحد (الفقرا) ويُدعى محمد الجعلي قادماً من ديار الجعليين في شمال السودان، ولم يَطُل المقام بهذا الغريب حتى اجتذب قلوب الوطنيين بطيب معشره وحسن أخلاقه وشِدة ورعهِ وتقواه، فأحبوه وأحسنوا وِفادته. وكان لسلوك هذا الغريب العاقل وقعٌ حسنٌ على زعيم جبل تقلي والذي كان يُسمى كيركير فزوجه من ابنته في نحو عام ١٥٤٠م، وأنجبت له تلك البنت ولداً سماه أبوه أبا جريدة. وتقول الرواية أن محمد الجعلي هذا سعى إلى نشر الدين الإسلامي بين سُكان تقلي ووجدت محاولته قبولاً طيباً أوساط الناس كما تدعي الروايات الشفاهية، ولما كَبُرَ أبوجريدة سار على هدي والده وأخذ يُساعده على بث تعاليم الإسلام بين أهله، وبعد وفاة جده كير كير ورث أبوجريدة زعامة أهله مستفيداً من نظام الوراثة عن طريق الأم، وقيل أنه من حينها عُرف باسم قيلي Geli، ويبدو أن نُطقها الصحيح هو جَلِ Jale أبوجريدة إشارة إلى ما به من دمٍ غريب، ولعله لُقِب بالأحمر، وهو معني كلمة قيلي Geli في اللُغات النوبية. واختلفت الأراء حول أصل قيلي هذا فهناك من نسبه إلى الجعليين وهناك من نسبه إلى الرباطاب، ومهما يكُن من أمر فإنه بتنصيب قيلي أبوجريدة ملكاً على تقلي نحو ١٥٧٠م، ولِدت مملكة تقلي الإسلامية التي ظلت تُسيطر على تلك المناطق حتى آخر القرن التاسع عشر، واستمر أحفاده يُكونون زعامة محلية مهمة حتى عهدٍ قريب.

غير أن أهل تقلي نفسهم لهم رواية تختلف عن تلك الرواية السابقة مع التشابه في بعض الأحداث، تروي لنا أقاصيص قُدماء تقلي أن رجلاً من الجعليين يُدعى (محمد الجعلي) الرُباطابي، نزح إلى تقلي حوالي عام ١٥٣٠م، وكل ما يُمكِنُ معرفته عن هذا الرجل هو أنه رجلٌ فقيه على جانبٍ من التُقى والصلاح ولقد قدم معه رجلٍ آخر يُدعى (أبوهيامة)، وقد وصلا أثناء تجوالهما إلى تقلارو عاصمة مِلك تقلي الوثني الذي يُدعى كِبِر كِبِر، فأُعجب بهما مِلك تقلي وقربهما إليه فطاب لهما المقام بتقلي ونشرا الإسلام فيها فزوجه الملك إحدى كريماته فرُزِق منها

[١] نفس المرجع، ص ص (١٢-١٣).
[٢] نفس المرجع ص (٢٥).
[٣] يوسف فضل حسن، مرجع سابق، ص، 111.
[٤] نفس المرجع، ص، 111-112.

مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ربع السنوية المحكمة العدد (35) المجلد (3) ديسمبر2022
[UBJSR: ISSN] :(Online) [1858-6139]
http://www.juornal-bakhtalruda.bid/22/
Arab ImpactFactor(1.12)

بولد سماه أبوجريدة نسبة لالتصاق جريدتي يده على غير المألوف وترعرع في بيت جده الملك إلى أن ورث المُلك وهكذا تكونت الأسرة المالكة في تقلي[١].

لكن هناك أسطورة تُحكى في التقاليد القديمة لسُكان تقلي حول نشأة المملكة تتعلق بقصة الفقيه محمد الجعلي وصديقه الفقيه أبو هيامة والثعبان، يروي قُدماء الأجداد أن هناك منهلاً للمياه بجبل (الهوى) له عينٌ جارية تخرج من جوف الأرض وحولها صخور جعلتها أشبه بالأخدود أو الحجر، وهي تُسمى بلغتهم المحلية (شبضر)، وهذا الحجر يسكُنهُ جان في شكل ثعبان، وهذا الجان يخاف منه سكان المنطقة خوفاً شديداً ويعتقدون أنه سيد الجبل بجميع ما فيه، لذا فكانوا يُقدمون له كل عامٍ فتاة كقربان يبتلعها حتى تطيب لهم الحياة، وفي مرةٍ وعندما جاء موعد تقديم القربان قاموا بإختيار الفتاة التي عليها الدور وأخذوها إلى المكان المُخصص لذلك وهو على فم جُحر الثُعبان وأوثقوها وساروا تاركين لها أمام الجُحر، وقبل أن يخرُج إليها الثعبان ظهر رجلان سائحان يحملانِ سيوفاً ماضية فوقع نظرهما على البنت وهي موثوقة أمام الجُحر واحبا أن يعرفا حقيقة الأمر فتواريا خلف شجرة كبيرة وصارا يرقُبان الأمر من بعيد، وفي الحين خرج ثُعبان في غاية الضخامة وقبل أن يهجم على البنت هجم عليه الفارسان بسيفيهما وأوسعانه ضرباً حتى تقطع إرباً إرباً، وبعد أن تأكدوا من موته تماماً أطلقا البنت من وثاقها وأشارا لها بالرجوع إلى أهلها، فسارت وهما يتبعانها إلى أن وصلت القرية فاندهش أهلها وسألوها عن الحكاية فأخبرتهم بما حصل، فأشاروا إلى الضيوف بالجلوس وأشاروا لهما بعدم إطلاق سراحهما للذهاب إلى أي جهةٍ ظناً منهم أن الأمور ستضطرب بعد قتل الثُعبان والحالة سوف تسوء، أما الشيخان السائحان فقد قررا البقاء مع هذه القبيلة لانتشالها من الوثنية والتخلُف والتقاليد البالية وهذا هو مطلبهما الذي خرجا من أجله، بقي الشيخان مع هذه القبيلة وبدأوا إدخالهم في الدين الإسلامي وتعاليمه وتعليمهم اللغة العربية، وتزوج الرباطابي البنت التي أنقذها من الثُعبان وتزوج صديقه الآخر حفيدة زعيم العشيرة، فأنجبا أبناء سُمي ابن الفقيه محمد بأبي جريدة، وابن صديقه أحمد، فورثا عرش أجدادهما وكونا مملكة تقلي الإسلامية. والجدير بالذكر أنه بعد ما آلت السلطة إلى الجعليين الرُباطاب بدأت تتقاطر الوفود من جزيرة مُقرات التي خرج منها محمد الرباطابي ومن كل أنحاء الشمالية إلى تقلي للانضمام إلى أقاربهما الذين أسسوا مملكة تقلي. كان لهذه المملكة أثر كبيرٌ في نشر الإسلام والثقافة العربية في تلك المنطقة، فنشأتها لا شك تُمثل مرحلة مهمة من مراحل انتقال النفوذ الإسلامي الذي بدأ بقيام إمارة العُمري في الصحراء الشرقية وزعامة بني الكنز في أرض مُقُره، ثم على يد العبدلاب عند مُلتقى النيلين وأخذ يمتد تدريجياً نحو الجنوب، حتى أتى أُكلهُ بقيام مملكة الفونج الإسلامية سنة ١٥٠٤م، ومملكة الفور ثم مملكة تقلي، وبقيام مملكة تقلي بمنطقة نائية ووعرة، بل لا تقِلُ وعورة من منطقة السدود في جنوب السودان، وفي بيئة جبلية لم يألف العرب الحياة فيها من قبل، استطاع العرب أن يتوغلوا ويتأقلموا ومن ثم صاروا رواداً لنشر الإسلام والثقافة العربية، ويبدو أن ملوك تقلي كانوا يهدفون لنشر الإسلام وثقافته وفق خُطةٍ معلومة منها الدعوة للإسلام والاختلاط والمُصاهرة، ثم تشجيع القبائل العربية على الاستقرار في كنف مملكتهم، كما يبدو أن ملوك تقلي قد اتخذوا من نشر الإسلام دافعاً أو عاملاً مساعداً للتوسع في المناطق المجاورة، إذ لم يلبث أن بسطوا سيادتهم على كل المناطق المُجاورة[٢].

كيف ما كان الأمر ومهما اختلفت الروايات تلك هي مسيرة مملكة تقلي الإسلامية الحافلة بالنجاح، وتلك هي سير ملوكهم العطرة الذين ساعدوا في نشر الإسلام في مناطق كُردُفان المختلفة.

مملكة المسبعات الإسلامية

تعتبر مملكة المسبعات من الممالك الإسلامية التي نشأت في السودان، وقد تمتعت بسلطة سياسية وإدارية مستقلة، غير أن الظروف التي أدت إلى نشأتها تختلف تماماً عن تلك التي نشأت فيها مملكة تقلي، فقد ظهرت مملكة المسبعات نتيجة لصراع سياسي بين البيت المالك بمملكة دارفور أدى إلى نزوح المسبعات شرقاً وأسسوا مملكة سُميت باسمهم. وما يميزها عن نظيرتها مملكة تقلي أن مملكة المسبعات نشأت إسلامية منذ البداية فهي نتيجة لخلاف بين أسرتين مسلمتين، أما تقلي فقد كانت وثنية الديانة ومن ثم دخل إليها الإسلام مؤخراً فأصبحت إسلامية.

أصل المُسبعات:

إن موضوع أصل المسبعات يعتبر من المواضيع الأكثر سهولة في تاريخهم حيث تتفق جميع الروايات التاريخية أن المُسبعات والفور من أصل واحد، إلا أن هذه الروايات تختلف في أسماء أجداد كلٌ من الفور والمُسبعات وتختلف في تفسير اسم المُسبعات، وأهم هذه الروايات هي:

١/ تقول هذه الرواية أن الجد الأول للفور هو سليمان سولونج وأن له أخٌ يُدعى مُسبع الذي أخذ حُكم إقليم كُردُفان[٣].

---

[١] عبدالقادر محمد عبدالقادر، مرجع سابق، ص، 15.

[٢] نفس المرجع، ص ص (٢٣-٢٥)

[٣] التونسي، محمد ابن عمر (١٩٥٩) تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، القاهرة، ص٨٤.

مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ربع السنوية المحكمة العدد (35) المجلد (3) ديسمبر2022
[UBJSR: ISSN] :(Online) [1858-6139]
http://www.juornal-bakhtalruda.bid/22/
Arab ImpactFactor(1.12)

٢/ هذه الرواية تقول أنه بعد موت السلطان إبراهيم الدليل، نشبت حرب أهلية بين حفيديه تنسام جد المُسبعات وكورو جد الكنجارة[١].

٣/ تقول هذه الرواية أن تنسام بن بحر هو جد المُسبعات الذي تصارع مع أخيه سليمان سولونج بن كورو، وبعد أن خلع سليمان تنسام هرب شرقاً[٢].

نشأة مملكة المسبعات

لم تُحظَ كُردُفان مثل سنار أو دارفور بإنشاء دولةٍ مُستقلةٍ أو تطويرها، بل ظلت منذ أُخريات القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر تسعى تحت زعامة المُسبعات لتحقيق تلك الغاية، ومه أنها قاربت ذلك الهدف في عهد السُلطان هاشم المُسبعاوي، فإن مطامع الفونج والفور التقليدية في ذلك الإقليم لم تترك للمسبعات فرصةٍ للفكاك من أسرها ويُستنتج من الروايات السابقة أن المُسبعات كانت لهم صُلة قُربى بالكيرا الذين وضعوا أساس دولة الفور، وفي عهد بناء تلك الدولة وتطورها الذي اقترن بالسلاكين دالي وسليمان سولونق، اضطر بعض الأمراء من أسرة الكيرا ممن كانوا يطمحون في اعتلاء عرش الفور بعد أن فشلوا في الحروب الأهلية، هاجروا إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من جبل مرة- أي كُردُفان، وهناك التف المُسبعات حول زُعمائهم محاولين بناء قوتهم لتحقيق أهدافهم، وتمثل تلك الهجرة مجموعة من الأُمراء وبعض أتباعهم ولكن أعدادهم كبُرت بانضمام بعض المؤيدين ومن قهروهم أو حالفوهم كالبديرية إلى صفوفهم، ومن حُسن حظ المُسبعات أن الصراع بين الفور والفونج للسيطرة على كُردُفان لم يكُن قوياً أو حاسماً وبالتالي فقد كان هنالك مجال لتوسعهم، بل أن الفونج وحلفائهم من الغديات لم يكُن لهم نفوذ كبير غرب الأبيض وكازقيل، كما أن الفور ركزوا جهودهم في العهود الأولى من نشأة مملكتهم في الأقاليم الغربية ولم يكُن لهم نفوذ واضح شرق جبل مرة[٣].

ومن ثم فإن تلك المنطقة الممتدة بين كازقيل وجبل مرة كانت خالية من أي كيان سياسي فعال، فملأ المُسبعات هذا الفراغ وأخذوا يُخططون لتنفيذ مآربهم، ويمكن تلخيصها في مآربين على ضوء ما حدث في قرونٍ ثلاثة من زعمائهم وهم جنقل وعيساوي وهاشم المسبعاوي، أولاً أن يستردوا حقهم في عرش الفور، ثانياً أن يقيموا مملكة لهم على حدود دارفور الشرقية في كُردُفان لتساعدهم في تحقيق الهدف الأول.

بدأ المُسبعات حبك المؤامرات ضد سلطنة دارفور، فدرات حروبات أهلية لمدة عشرين سنة، حتى احرز السلطان إدريس جعل بن صابون نصراً عزيزاً على المُسبعات، ومنذ ذلك الوقت لم يعُد المُسبعات قادرين على المُنافسة على عرش الفور. لكنهم ما لبسوا أن تجمعوا مرة أخرى بقيادة زعيمهم جنقل المسبعاوي بهدف اسقاط السلطان موسى بن سليمان سولونق، إلا أنه هُزم هزيمة نكراء أدت إلى طردته من دارفور.

ويبدو أن الزعيم جنقل المسبعاوي بعد هزيمته وطرده من دارفور بدأ نفوذه أولاً في شرق دارفور، وأنشأ سلسلة من التحالفات مع القبائل الكُردُفانية، وكان جنقل قائدا مُحنكاً سرعان ما كسب الأتباع والأنصار في كُردُفان.

الخاتمة

١/ تعتبر الظروف التي نشأت فيها مملكتي تقلي والمُسبعات بإقليم كُردُفان، مرتبطة بهجرة العناصر العربية التي دخلت السودان بعد سقوط مملكتي مُقُرة وعلوة المسيحيتين، إلا أن مؤسسو مملكة تقلي إضطروا لنشر الدين الإسلامي ومحاربة العادات الوثنية البالية، ولعل السبب في ذلك هو أن الإسلام لم يصل قبلهم إلى منطقة تقلي بغرب السوادن لذلك يُمكن أعتبارهم مؤسسين وناشرين لدين الإسلام وسط سكان تقلي.

٢/ أما الظروف المُتعلقة بنشأة مملكة المُسبعات فهي مختلفة تماماً عن تلك التي أدت إلى نشات تقلي، فهنا نجد أن مملكة المسبعات أسسها ملوك مسلمون وسط سكان مسلمين، وهي نتيجة لانشقاق في البيت الحاكم بدارفور فقط.

ومهما يكن من أمر المملكتين فهما تمثلان نصر يُضاف للمسلمين في ذلك الوقت، وخصوصا إذا ما نظرنا إلى الطبيعة الجغرافية لتلك المناطق التي نشأت عليها مملكتي تقلي والمُسبعات.

التوصيات

توصي الدراسة بالمزيد من البحث حول تاريخ ممالك كردفان الإسلامية، تمتعت تلك الممالك بتاريخ مزدهر يستحق البحث والدراسة لا سيما التاريخ الإجماعين والاقتصادي بالتحديد.

المراجع

١/ علي صالح حامد (٢٠٠٤) قبيلة الحوازمة وكنون الهوية السودانية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
2/يوسف فضل حسن (٢٠١٢) مقدمة في تاريخ الممالك السلامية في السودان الشرقي، الخرطوم، ط٥.
3/عون الشريف قاسم (١٩٩٦) موسوعة القبائل والأنساب وأشهر الأعلام والأماكن، المجلد الخامس، الخرطوم.
4/عوض عبدالهادي (١٩٨٤) تاريخ كُردُفان السياسي في المهدية ١٨٨١-١٨٩٩م، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون، وزارة الثقافة والإعلام.
5/ عبدالقادر محمد عبدالقادر(١٩٩٤) تاريخ مملكة تقلي الإسلامية،ط1.

[1] Mac Micheal,H.A, op.cit,pp.56-61.

[٢] جوستاف ناختيقال (2005) رحلة إلى وادي دارفور، تعريب: سيد علي ديدان، المطبعة العسكرية، ص341.

[٣] يوسف فضل حسن، مرجع سابق، ص١١٨-١٢٣.

6/جوستاف ناختيقال (٢٠٠٥) رحلة إلى وادي دارفور، تعريب: سيد علي ديدان، المطبعة العسكرية.
7/ التونسي، محمد ابن عمر (١٩٥٩) تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، القاهرة.
[8]. Mac Micheal, H.A(1967) The Tribes of Northern and Central Kordofan, Frank Cass and Co, London.
[9].Ahmed, A,I, (1997) Dar Bida yriyya Nairat-Traditional and Indirect Rule in the Sudan, University of Bergen,(Ph.D) unbublished.